

الأمانة العامة
العتبة الحسينية
المقدسة
توزع مجاناً
الوارث
٥
كانون الثاني - شباط ٢٠١٣م
ربيع الأول ١٤٣٤هـ
مجلة شهرية دينية ثقافية تصدر عن
شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية
في العتبة الحسينية المقدسة
أسعد الله أيامنا وأيامكم
بحلول ذكرى المولد النبوي الشريف
أبانَ مولدُهُ عن طيبِ عنصرِهِ
يا طيبَ مبتدأٍ منهُ ومختتمِ
يومٌ تفرّسَ فيهِ الفُرسُ أنّهُمُ
قد أُنذروا بحلولِ البُؤسِ والنِّقَمِ
وباتَ إيوانُ كِسرى وهو منصدِعٌ
كشملِ أصحابِ كِسرى غيرَ ملتئمِ



الوارث
إصدار
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة الحسينية المقدسة
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق
-وزارة الثقافة لسنة ١٢١١: ٢٠٠٩

الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة
هاتف: ٣٢٦٤٩٩
بدالة: ٣٢١٧٧٦-داخلي: ٢٤٢
موقع العتبة www.imamhussain.org
موقع القسم www.imamhussain-lib.org
بريد القسم Email:info@imamhussain-lib.org



الرحمة الإلهية

لا يستطيع عالم نحرير ولا خطيب مفوّه ولا متمرس أن يصف شخصية النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا ما أورده في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «...يا علي وما عرفني إلا الله وأنت».

فأنى لغير المعصوم المعرفة الكاملة بهذا الوجود المقدس، ولكن لا بأس أن نكتب شيئاً عن زاوية واحدة من زوايا هذه النعمة الإلهية التي أنعم الله تعالى بها على عباده.

وصف الله تعالى نبيه بأنه رحمة إلهية أرسلها للعالمين بقوله تعالى: ﴿وَما أَرْسَلْناكَ إِلاّ رَحْمَةً لِلعالَمين﴾، فيفهم من هذه الآية المباركة أنه صلى الله عليه وآله وسلم هو عين الرحمة وليس شخصاً ثبتت له صفة الرحمة، أي بتفسير آخر أن الرحمة صفة يوصف بها إنسان ما، فقط يتصف بها، ثم فسرعان ما تزول عنه، وهذه الحالة من الاتصاف تسمى رتبة الحال أي كصفرة الوجل، أو حمرة الخجل، يتصف بها المرء بسرعة وتزول بسرعة، أو قد يتصف بها المرء برتبة الملكة فترسخ في النفس ولا تزول إلا ببطء شديد، أو قد يتصف بها برتبة الاتحاد فتتحد الصفة بالذات ولا تزول إلا بزوال الذات، فهكذا صفة الرحمة عند النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، اتحدت بشخصه الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ولا يمكن أن تنفك عنه ولو في آن من الآنات.

وقد فسر أهل التفسير قوله تعالى: ﴿وَما أَرْسَلْناكَ إِلاّ رَحْمَةً لِلعالَمين﴾، بقولهم رحمة مرسلة إلى الجماعات البشرية كلهم، فهو صلى الله عليه وآله وسلم لأهل الدنيا من جهة إتيانه بدين في الأخذ به سعادة أهل الدنيا في دنياهم وأخراهم، وهو صلى الله عليه وآله وسلم رحمة لأهل الدنيا من حيث الآثار الحسنة[1].

وفضلاً على ما تقدم نستطيع أن نفهم أنه صلى الله عليه وآله وسلم الرحمة الإلهية التي تجسدت في شخص بشري فصار مرآة عاكسة للرحمة الإلهية ولكن بحسب حدوده، وهو لكل العوالم البشرية وغيرها وفي كل الأزمان منذ أن خلق الله تعالى الدنيا وإلى بعد فنائها.

(١) ميزان الحكمة: ج١٤، ص٣٣١.

المشرف العام

تفسير قوله: (ثم أفيضوا من حيث أفاض النّاس)

روى الكليني بإسناده عن سهل وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن ابن محبوب، عن عبد الله بن غالب، عن أبيه، عن سعيد بن المسيّب، قال: سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يقول:

«إنّ رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال أخبرني إن كنتَ عالماً عن الناس، وعن أشباه الناس، وعن النسناس، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا حسين أجب الرّجل، فقال الحسين عليه السلام: أمّا قَوْلُكَ: أخْبِرْني عَنِ النّاس، فَنَحْنُ النّاسُ، وَلِذلكَ قالَ اللّه تَبارَكَ وَتَعالى ذِكْرُهُ في كِتابِه:

((ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ...)).

فَرَسُولُ اللّه صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّمَ الَّذي أفاضَ بالنّاس.

وأمّا قَوْلُكَ: أشْباهُ النّاس، فَهُمْ شيعَتُنا، وَهُمْ مَوالينا، وَهُمْ مِنّا، وَلِذلِكَ قالَ إبْراهيمُ صَلّى اللّه عَلَيْه:

((...فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ...)).

وأمّا قَوْلُكَ: النَّسْناسُ، فَهُمْ السَّوادُ الأعْظَمُ.

وأشار بيده إلى جماعة الناس، ثم قال:

((...إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا)).

تفسير (والبلد الطيب)

قال عمرو بن العاص للحسين عليه السلام: يا بان علي ما بال أولادنا أكثر من أولادكم؟ فقال عليه السلام:

«بُغاثُ الطَّيْرِ أكْثَرُها فراخاً
وَأُمُّ الصَّقْرِ مِقلاةٌ نَزُورٌ».

فقال: ما بال الشّيب إلى شواربنا أسرع منه في شواربكم؟ فقال عليه السلام:

«إنَّ نساءَكُمْ نِساءٌ بَخَرَةٌ، فَإذا دَنا أحَدُكُمْ مِنْ امْرَأتِهِ نَكَهت في وَجْهِه، فَيُشابُ مِنْهُ شارِبُهُ».

فقال: ما بال لحاؤكم أوفر من لحائنا؟ فقال عليه السلام:

«وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَباتُهُ بِإذْنِ رَبِّهِ وَالَّذي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إلاّ نَكِداً».

فقال معاوية: بحقّي عليك إلاّ سكت، فإنّه ابن علي بن أبي طالب، فقال عليه السلام:

«إنْ عادَتِ الْعَقْرَبُ عُدْنا لَها
وَكانَت النَعْلُ لَها حاضِرَةً
قَدْ عَلِمَ الْعَقْرَبُ وَاسْتَيْقَنَتْ
أنْ لا لَها دُنْيا ولا آخِرَةَ»

النص على الأئمة

عن محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني، قال: حدثنا محمد أبو بكر بن هارون الدّينوري، قال: حدّثنا محمد ابن العباس المصري، قال: حدثنا عبد الله بن إبراهيم الغفاري، قال: حدثنا حريز بن عبد الله الحذاء، قال: حدثنا إسماعيل بن عبد الله، قال: قال الحسين بن علي عليهما السلام:

«لَمّا أنْزَلَ اللّه تَبارَكَ وَتَعالى هذِهِ الآيَةَ:

((...وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ...)).

سَألْتُ رَسُولَ اللّه صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّمَ عَنْ تَأويلِها، فَقالَ: واللّه ما عنى غيركم، وأنتم أولوا الأرحام، فإذا مت فأبوك علي أولى بي وبمكاني، فإذا مضى أبوك، فأخوك الحسن أولى به، فإذا مضى الحسن فأنت أولى به، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّهِ فَمَنْ بَعْدي أوْلَى بي؟

قال: ابنكَ علي أولى بك من بعدك، فإذا مضى فابنه محمد أولى به من بعده، فإذا مضى محمّد فابنه جعفر أولى به وبمكانه من بعده، فإذا مضى جعفر فابنه موسى أولى من بعده، فإذا مضى موسى فابنه علي أولى به من بعده، فإذا مضى علي فابنه محمد أولى به من بعده؛ فإذا مضى محمد فابنه علي أولى به من بعده، فإذا مضى علي فابنه الحسن أولى به من بعده، فإذا مضى الحسن وقعت الغيبة في التاسع من ولدك، فهذه الأئمة التّسعة من صلبك أعطاهم الله علمي وفهمي، طينتهم من طينتي، ما لقوم يؤذوني فيهم، لا أنالهم الله شفاعتي».



تفسير: (تبدل الأرض غير الأرض)

عن ثوير بن أبي فاختة، قال: قال الحسين بن علي عليهما السلام في قوله تعالى:

((يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ ...)).



«يَعْني بأرْض لَمْ تُكْتَسَبْ عَلَيْهَا الذُّنُوبُ، بارِزَةً لَيْسَتْ عَلَيْهَا جِبالٌ وَلاَ نَباتٌ كَما دَحاها أَوَّلَ مَرَّةٍ».

تفسير قوله تعالى: (إن السمع والبصر والفؤاد)

عن ابي القاسم علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدثنا سهل بن زياد الآدمي، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، قال: حدثني سيدي علي بن محمد ابن علي الرضا، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه الرضا، عن آبائه، عن الحسين بن علي عليهما السلام قال:

«قَالَ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ أبا بكر مني بمنزلة السمع، وإن عمر مني بمنزلة البصر، وإن عثمان مني بمنزلة الفؤاد، قال:

فَلَمّا كانَ مِنَ الغَدِ دَخَلْتُ عَلَيْه وَعِنْدَهُ أميرُ المُؤْمِنينَ عَلَيْه السَّلامُ وَأبو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمانُ، فَقُلْتُ لَهُ: يا أبَه سَمِعْتُكَ تَقُولُ في أصْحابِكَ هؤُلاءِ قَوْلاً فَما هُوَ؟».

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: نعم، ثم أشار إليهم فقال: هم السمع والبصر والفؤاد، ويُسألون عن وصيّي هذا ـ وأشار إلى عليّ عليه السلام ـ ثم قال: إن الله عزّ وجل يقول:

((...إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا)).

ثم قال: وعزّة ربّي إنّ جميع أمّتي لموقوفون يوم القيامة ومسؤولون عن ولايته، وذلك قول الله عزّ وجلّ:

((وَقِفُوهُمْۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ)).

بيان: لعلّ مراده في تأويل بطن الآية أنّهم لشدّة خلطتهم ظاهراً، واطّلاعهم على ما أبداه في أمير المؤمنين عليه السلام بمنزلة السّمع والبصر والفؤاد، فتكون الحجّة عليهم أتمّ، ولذا خصّا بالذكر في (تلك الآية مع عموم السؤال لجميع المكلّفين).

تفسير: (كهيعص)

قال الإمام الحسين بن علي عليهما السلام لما سأله رجل عن معنى قوله تعالى: ((كٓهيعٓصٓ)).

«لَوْ فَسَّرْتُها لَكَ لَمَشَيْتَ عَلَى الماءِ».

تفسير قوله تعالى: (وأمر أهلك بالصلاة)

عن علي بن إبراهيم في تفسيره في قوله تعالى:

((وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ...)).

قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجيء كلّ يوم عند صلاة الفجر حتّى يأتي باب علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فيقول: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

فيقولون: «وَعَلَيْكَ السّلامُ يا رَسُولَ اللّهِ وَرَحْمَةُ اللّهِ وَبَرَكاتُهُ».

فيقول: «الصّلاة يرحمكم الله».

ثمّ يأخذ بعضادتي الباب يقول: «الصّلوة، الصّلوة يرحمكم الله:

((...إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)).

فلم يزل يفعل ذلك كل يوم إذا شاهد المدينة حتّى فارق الدنيا.

وعن علي بن إبراهيم في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«فإنّ الله أمره أن يخصّ أهله دون الناس؛ ليعلم الناس أن لأهل محمد صلى الله عليه وآله وسلم عند الله منزلة خاصة ليست للناس، إذ أمرهم مع الناس عامة ثم أمرهم خاصة، فلما أنزل هذه الآية.

عن محمد بن العباس، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد عن الحسن بن علي بن بزيع، عن إسماعيل بن بشّار الهاشمي، عن قنبر بن محمد الأعشى، عن هاشم بن البريد، عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده عليهم السلام قال:

«كانَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّه عَلَيْه وَآله وَسَلَّم في بَيْت أمِّ سَلَمَة فَأتيَ بحَريرَةٍ فَدَعَا عَلِيّاً عَلَيْه السَّلام وَفاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِمُ السّلام، فأكَلُوا منْها ثُمَّ جَلَّلَ عَلَيْهِمْ كساءً خَيْبَريّاً ثُمَّ قالَ: (إنَّما يُريدُ اللّهِ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهيرا)».

فقالت أم سلمة: وأنا منهم يا رسول الله؟ قال: «أنت إلى خير».

المصدر: موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ص٥٥١ ـ ٥٥٦.



القرآن الكريم ذكر الله الحكيم

عندما نقرأ القرآن الكريم نرى فيه جميع العلوم، العلوم السابقة واللاحقة.

وإذا نظرنا بعمق إلى هذا الكتاب السماوي الهادي، نرى له معاني كثيرة لا يمكن استيعابها إلا بوجود القرينة الثانية، ألا وهي عترة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أهل بيته عليهم السلام.

معنى القرآن لغة

أولا: المقروء المكتوب:

يقال قرأ الرسالة قراءة وقرآنا، أن نطق بالمكتوب فيها ومنه قوله تعالى:

((فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ)).[1]

والأقرأ معناه الأفصح.

ثانيا الجمع:

ويسمى قرآنا لأنه يجمع السور فيضمها، وقال ابن الأثير الأصل في لفظة القرآن هو الجمع، وكل شيء جمعته فقد قرأته وسمي قرآنا لأنه جمع القصص، والأمر والنهي، والوعد والوعيد، والآيات والسور، بعضها إلى بعض، وقال الراغب الأصفهاني في مفرداته (والقراءة ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل وليس يقال ذلك لكل جمع)، يعني أنه لا يقال قرأت القوم حين جمعتهم.

اسم لكتاب الله العزيز

روي عن الشافعي أنه قال: (القرآن اسم وليس بمهموز لكتاب الله مثل التوراة والإنجيل، قال أبو عمرو بن العلاء: لا يهمز القرآن، وقال الراغب في القرآن مصدر: نحو كفران ورجحان)، وما ذهب إليه ابن الأثير وغيره من اللغويين من أن الأصل في القرآن الجمع هو أقرب للمعاني انسجاما ومناسبة مع واقع القرآن الكريم.

القرآن اصطلاحاً

حقيقة القرآن الكريم أسمى وأشهر من أن يعرّف ولكن جرت سنة اللغويين والمعنيين أن يعرفوه منها:

أ: قال الغزالي: القرآن الكريم، هو الكلائم القائم بذات الله تعالى، وما نقل إلينا بين دفتي المصحف، نقلا متواتراً.

ب: قال الرزدوي: القرآن هو الكتاب المنزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا نقلا متواتراً لا شبهة فيه.

ج: قال محمود شلتوت: القرآن الكريم هو وحي الله المنزل على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بلفظ عربي منقولا إلينا بالتواتر.

علوم القرآن الكريم

لهذا الكتاب الكريم جلالة وقدر

عظيمين وقد اهتم به جميع علماء الأمة بركنيها وتنافسوا وتسابقوا على توضيح الكثير من جوانب الكتاب الكريم، وقد قسمت علومه كالتالي:

علم التفسير:

وهو الكشف والإظهار، أو بيان معنى الآية وشأنها وظروفها.

(وحقيقة لقد انقسمت الأمة في التفسير لأنها تركت الثقل الآخر عترة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أهل بيته عليهم السلام فتشكلت مدارس وآراء في التفسير أبعدت المعنى عن الجوهر ولكن هذا العلم ظل محط أنظار الجميع وكان منطلقا للعديد من العلوم).

علم آيات الأحكام:

وهو علم يهتم بالآيات المحكمة ويستند إلى أساس القرآن، والسنة والإجماع والعقل وقد اختلف العلماء في بعض المصادر التشريعية.

علم المكي والمدني:

وهو النظر إلى القرآن الكريم، من حيث نزوله إلى قلب الرسول الأعظم، مرة باعتبار (زمان) نزول آياته، قبل الهجرة من مكة إلى المدينة أو بعدها، ومرة باعتبار (المكان) ما نزل منها في مكة سواء قبل الهجرة أو بعدها وما نزل بالمدينة المنورة أو سائر الأماكن والأحوال، ومرة باعتبار (الأشخاص) المخاطبين بآياته وكونهم مكيين أو مدنيين.

علم الإعجاز:

بما أن القرآن الكريم هو حجة على جميع البشر، لأنه من الله تعالى، ودليل كونه من الله سبحانه، صارت هناك وجوه إعجاز في القرآن الكريم أدلة على الله سبحانه وهو صار دليل صدق النبوة الطاهرة صلى الله عليه وآله وسلم وقد تكفل علم الإعجاز ببيان الإعجاز في القرآن الكريم وإظهارها والمعجزة والحاجة إليها.

علم أسباب النزول:

وهو العلم الذي يتكفل بالكشف عن الأحداث التاريخية والوقائع التي كانت من دواعي نزول القرآن الكريم وهذا العلم اختلف فيه أرباب التفسير أيضا فوجّه البعض أسباب النزول حسب مبتغاهم وإرادة بعض السلاطين لإخفاء حقيقة تاريخية أو فضيلة أئمة أهل البيت عليهم السلام.

علم الناسخ والمنسوخ:

النسخ يعني الإزالة، ومنه قوله عزّ وجل:

((...فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ...)).(٢)

وينظر أيضا لو كان أن آية من الآيات تبين انتهاء حكم تضمنته آية أخرى وانقضاء أجله ورفعه.

وأهمية هذا العلم كبيرة، كونها تفيد فيم عرفة ثبوت حكم الآية أو ارتفاعه قال أمير المؤمنين علي عليه السلام لقاض:

«أتعرف الناسخ والمنسوخ؟؟».

فقال القاضي: لا.. فقال أمير المؤمنين علي عليه السلام:

«هلكت وأهلكت».

فعلم الناسخ والمنسوخ له أهمية خاصة بالنسبة للفقه وللقضاء والتفسير ومعرفة الأحكام.

علم المحكم والمتشابه:

يعتبر القرآن الكريم أنه كله محكم إذا قصد بالمعنى الإتقان وعدم تطرق النقص والاختلاف فيه، قال تعالى:

((الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ...)).(٣)

ويمكن الاعتبار أيضا أن القرآن كله متشابه، إذا أريد من المتشابه معنى تشابه الآيات في الحق والصدق والبلاغة النظمية ووجوه الإعجاز:

((ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ ...)).(٤)

وقال تعالى:

((هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ...)).(٥)

فبذلك قسم القرآن إلى آيات محكمات وأخر متشابهات، فعلم المحكم والمتشابه: هو الذي يتولى التفريق بين محكم الآيات ومتشابهها.

علم الإعراب والبلاغة:

يعتبر القرآن الكريم هو الأصل والمصدر الأساسي للعديد من النحاة واللغويين، فيعتبرونه مرجعهم لمعرفة خطأ القول من صوابه وأهل البلاغة يستهدونه لمعرفة محاسن الصياغة وموازين البلاغة.

ويعتبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام هو أمير البلاغة والنحو وكان تلميذه أبو الأسود الدؤلي رائد في تنقيط القرآن الكريم ونحوه فينظر للقرآن الكريم باعتباره نصا عربيا في درجة الكمال وإتساقا مع القواعد النحوية والإعجاز في النظم والبلاغة.

علم الرسم القرآني:

علم يبحث في اللفظ والكتابة باعتباره لفظا عربيا مكتوبا بخط وشكل خاص ولا يجوز مخالفة رسمه حسب الاصطلاحات من حيث الخط والإملاء وبهذا يسمى علم الرسم القرآني.

علم القراءات:

وينظر إليه باعتباره كلاما يتلفظ به بشكل خاص والبحث في أنواع القراءات المروية والمعتبرة واختلافاتها ومستويات الاختلاف والقراءة، وكون ما هي القراءة المثلى.

وبهذا يعتبر القرآن الكريم بعد كونه كتاب هداية للبشر، والوحي الإلهي، والوسيلة لتنظيم المجتمع الإنساني، وهو مفجر لجميع العلوم، قربت أم بعدت، وسبحانه وتعالى القائل:

((...مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ...)).(٦)

---

(١) سورة القيامة، الآية: ١٨.
(٢) سورة الحج، الآية: ٥٢.
(٣) سورة هود، الآية: ١.
(٤) سورة الزمر، الآية: ٢٣.
(٥) سورة آل عمران، الآية: ٧.
(٦) سورة الأنعام، الآية: ٣٨.

المخفّون والمثقلون في نهج البلاغة

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «فإنّ الغايَةَ أمامَكُم، وإنَّ وَراءَكُم السّاعَةَ تَحْدُوكُم. تَخَفَّفوا تَلحَقُوا، فَإنَّما يُنتَظر بِأَوَّلِكُم آخِرُكُم».

قال السيد الشريف الرضي: أقول: إنّ هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله سبحانه وبعد كلام رسول الله صلى الله عليه وآله بكل كلام لمال به راجحاً، وبرَّز عليه سابقاً فأمّا قوله عليه السلام: «تخففوا تلحقوا» فما سمع كلام أقلّ منه مسموعاً ولا أكثر منه محصولاً وما أبعد غورها من كلمة! وأنقع نطفتها من حكمة! وقد نبهنا في كتاب «الخصائص» على عظم قدرها وشرف جوهرها.

تخففوا تلحقوا

ورد هذا الكلام ضمن سياق الخطبة ١٦٧، حيث تضمنت تلك الخطبة مثل هذه العبارات مع بعض الفوارق الطفيفة. والذي يفهم من كلام المرحوم السيد الشريف الرضي أنّ الإمام (عليه السلام) قد ألقى هذه الخطبة أوائل ما آلت إليه الخلافة، بينما يفهم من كتاب «مطالب السؤول» أنّ هذه الخطبة هي إمتداد للخطبة السابقة وتعرّض لذات المطالب.

على كل حال فإنَّ هذا القسم من الخطبة. والذي لا يتجاوز بضعة عبارات. وعلى حد تعبير السيد الرضي لو وزن بعد كلام الله وبعد كلام رسول الله(صلى الله عليه وآله) لمال به راجحاً!

والحق ان الأمر كذلك حقاً ماهذه الفصاحة والبلاغة في كلمات قصار تتعرَّض لمثل هذه الحقائق السامية!

فالإمام ينبِّه أبناء الأُمّة بادئ الأمر إلى مفهوم المعاد ومحكمة العدل الإلهي ليلفت إنتباههم من خلال ذلك إلى عظم المسؤوليات والوظائف التي ينبغي لهم أن ينهضوا بها في خلافته، ويحذرهم من كافة ألوان النفاق والتشتت والفرقة والنكوص عن إداء الواجبات. وأخيراً يذكرهم بالعاقبة التي تنتظرهم بعد العرض على الله يوم القيامة، فأمّا الجنّة وأمّا النار «فإن الغاية أمامكم، وإن وراءكم الساعة تحدوكم».

والتعبير بـ «الغاية» (عاقبة الأمر) بشأن القيامة والجنّة والنار لأنّ الحياة في الدنيا إنّما هي مقدمة للحياة الأبدية في العالم الآخر. فقوله(عليه السلام): «فان الغاية أمامكم» يعني عدم وجود الشك والريب في أن مآل الأُمور هناك وليس لأحد الفرار عن ذلك المآب.

وأمّا التعبير بـ «الساعة» فقد صرَّح بعض شارحي نهج البلاغة بأنّه إشارة إلى القيامة الصغرى؛ أي الموت. فقوله(عليه السلام): «وراءكم» يفيد أنَّ عوامل الموت إنَّما تكمن وراء الإنسان، فهي تسوق الإنسان من الطفولة إلى الشباب ومن الشباب إلى الكهولة والشيخوخة وأخيراً من الشيخوخة إلى انقطاع الحياة. في حين صرَّح البعض الآخر بأنّ المراد بـ «الساعة» هو ساعات الليل والنهار وكأنّها الأمر الصارم الذي كمن خلف الإنسان ويسوقه إلى حتفه. وليس هناك من فوارق تذكر بين هذين التفسيرين حيث مؤداهما واحد. وبالاستناد إلى أن كلمة «تحدوكم» المشتقة من مادة «حدو» بمعنى «السوق والدفع نحو الشيء».

فإنَّ الذي يتبادر إلى الذهن هو أن تقلب الليل والنهار والشهر والسنة رغم تقريبها الإنسان من وصول أجله وانقطاع حياته، غير أنّها تشكل عوامل غفلته بفعل اختلاطها بزخارف الدنيا وزبرجها. فالواقع هو أنّ هذه العبارة التي تصدرت الكلام رغم قصرها قد أشارت إلى القيامة الكبرى إلى جانب إشارتها إلى القيامة الصغرى؛ الأمر الذي يعدّ المستمع للإصغاء إلى المرحلة اللاحقة.

فأورد عليه السلام هذه الجملة المقتضبة العميقة المعنى: «تخففوا تلحقوا» عادة إذا ما انطلقت قافلة من الناس إلى مكان وواجهت هذه القافلة بعض المنعطفات التي لا يمكن اجتيازها بسهولة فإنَّ أولئك الأفراد المثقلين بالأحمال غالباً

ما يتخلفون عن القافلة التي لا يسعها الوقوف من أجل فرد أو بضعة أفراد فلا يكون أمامها سوى تجاوز ذلك الفرد ومواصلة السير والحركة. أمّا ذلك الفرد الذي تخلف عن القافلة فإنَّه سيكون لقمة سائغة لقطاع الطرق واللصوص وذئاب الصحراء، بينما يشقّ المخفون طريقهم بسرعة تجعلهم يصلون إلى هدفهم أسرع من الجميع. وهذا هو حال بني آدم في هذه الدنيا، فهم مسافرون وقد شدّوا الرحال إلى الحياة الأبدية التي تعقّب الموت. فمن ثقل حمله من متاع الدنيا وحطامها كان لقمة سائغة للشيطان، أمّا أهل الورع والزهد والتقوى فإنَّهم سيحثون الخطى سريعاً لينالوا سعادة الآخرة والفوز بالخلود.

وقد أكّد الإمام عليه السلام هذا المعنى في الخطبة ٢٠٤ حين نادى أصحابه: «تجهَّزوا - رحمكم الله - فقد نودي فيكم بالرحيل وأقلّوا العُرجة على الدنيا... فإنَّ أمامكم عقبة كؤودا ومنازل مخوفة مهولة».

وقد شبه بعض شرّاح نهج البلاغة الإنسان بالمسافر الذي يجوب البحر وهو يواجه أمواجه العاتية حيث سيكون الغرق مصيره الحتمي إذا لم يخف مؤونة سفينته. وقد شبهوا قلب الإنسان بهذه السفينة، التي ستواجه الغرق لا محالة إذا ما أثقل ذلك القلب بحبِّ الدنيا والانغماس في الشهوات.

وأخيراً يختتم الإمام علي عليه السلام خطبته بقوله: «فإنما ينتظر بأولكم آخركم». وتدل هذه العبارة بوضوح على أنّ عالم البشرية بحكم القافلة الواحدة التي تشتمل على المقدمة - التي سبقت بالحركة - والوسط والمؤخرة؛ وهي تواصل مسيرتها لتلتحق مؤخّرتها بمقدمتها، وبعبارة اُخرى فإنّ قانون الموت لا يعرف الحصر والاستثناء وهو المحطة التي سيتوقف عندها الجميع. وبناءً على ما تقدّم فإنَّ عاقبة الأولين نذير مبين للآخرين.

عاقبة المثقلين

إنَّ أهم عامل يقف وراء خسران طائفة من الناس والذي تضمنته كلمات الإمام(عليه السلام) في خطبته إنَّما يكمن في إثقال كاهلها بالتكالب على متاع الدنيا الزائد عن حاجتها في حياتها الدنيوية المتواضعة.

ولك أن تفرض أنَّ فرداً ينطلق للسفر ليوم واحد وقد حمل مقداراً من الخبز والماء والفاكهة لما يكفيه لذلك اليوم، بينما حمل الآخر عدة حقائب وقد ملأها بمختلف الأطعمة والأشربة والفاكهة وانطلق إلى سفره. فمن البداهة أن ينطلق الأول بكل هدوء وخفة وخطى واثقة وحثيثة دون أن يشعر بالكلل والتعب، في حين سينقطع نفس الثاني ولا يسعه مواصلة السير والحركة. وهذا هو المصير الذي ينتظر أولئك الأفراد الذين جعلوا همهم في الدنيا ومتاعها الزائل وجعلوا يفكّرون ليل نهار في كيفية حفظ هذه الأموال، حتى أنستهم ذكر الله، ولم يكتفوا بذلك ففقدوا حتى السكينة والطمأنينة في حياتهم الدنيا.

هذا وقد تطرق بعض شرّاح نهج البلاغة إلى قصة الصحابي الجليل سلمان الفارسي رضي الله عنه كشاهد حي ونموذج لقول الإمام علي عليه السلام «تخففوا تلحقوا» وذلك حين نصب والياً على منطقة المدائن فركب دابته وانطلق بمفرده إليها. فاتصل بالمدائن خبر قدومه، فاستقبله أصناف الناس على طبقاتهم، فلما رأوه قالوا: أيها الشيخ أين خلّفت أميرنا؟ قال: ومن أميركم؟ قالوا: الأمير سلمان الفارسي صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله. قال: لا أعرف الأمير، وأنا سلمان. فترجلوا له وقادوا إليه المراكب والنجائب. فقال: إنّ حماري هذا خير لي وأوفق. فلما دخل البلد أرادوا أن ينزلوه دار الإمارة قال: ولست بأمير. فنزل على حانوت في السوق وقال إدعوا إليّ صاحب الحانوت فاستأجر منه. وكان معه وطاء يجلس عليه ومطهرة يتطهّر بها للصلاة وعكازة يعتمد عليها في المشي. فأتفق أنّ سيلا وقع في البلد فارتفع صياح النّاس بالويل والعويل يقولون: وا أهلاه وا ولداه و وا مالاه، فقام سلمان ووضع وطائه في عاتقه وأخذ مطهرته وعكازته بيده وإرتفع على صعيد وقال: هكذا ينجو المخفّفون يوم القيامة.

والطريف في الأمر ما ذكره السيد الرضي رضي الله عنه من أنّ هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله سبحانه وبعد كلام رسول الله صلى الله عليه وآله بكل كلام لمال به راجحاً. ولاسيما قوله عليه السلام: (تخففوا تلحقوا).

فما أبعد غورها وأعظمها من حكمة وموعظة رغم قصرها؛ الأمر الذي دفع بالسيد الرضي رضي الله عنه إلى الإسهاب في الخوض في تفاصيلها في كتابه «الخصائص».



آداب التعامل بين الزوجين

حسب أقوال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الأطهار عليهم السلام

عن الإمام زين العابدين عليه السلام: «إن أرضاكم عند اللّه أسبغكم على عياله»

آداب التعامل بين الزوجين

إن أداء الحق الزوجي لوحده غير كافٍ للوصول إلى أرقى مستويات العلاقة الوطيدة بين الطرفين طالما لم يتحلّ كل منهما بالآداب الإسلامية البيتية، والعلة في ذلك أن القيام بالآداب يلعب دوراً هاماً في تنمية عوامل المودة والاستمرار ويثمر في شتّى مجالات الحياة الزوجية ليبلغ بها أجمل صورة ممكن أن تكون عليها، وقد أعدّ اللّه تعالى على تلك الآداب ثواباً جزيلاً وحثّ على الالتزام بها ونتعرف أولاً على آداب الزوجة مع زوجها.

آداب تعامل الزوجة مع الزوج

أولاً: خدمة زوجها

جاء عن النبي صلى اللّه عليه وآله: «ايما امرأة رفعت من بيت زوجها شيئاً من موضع إلى موضع تريد به صلاحاً إلا نظر اللّه إليها ومن نظر اللّه إليه. لم يعذّبه».

وعن الباقر عليه السلام: «ايما امرأة خدمت زوجها سبعة أيام أغلق اللّه عنها سبعة أبواب النار وفتح لها ثمانية أبواب الجنة تدخل من أيّها شاءت».

وعن الكاظم عليه السلام: «جهاد المرأة حسن التبعّل». وفي الحديث: «ما من امرأة تسقي زوجها شربة من ماء إلا كان خيراً لها من عبادة سنة صيام نهارها وقيام ليلها».

ثانياً: الصبر على أذيته

عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله: «من صبرت على سوء خلق زوجها أعطاها مثل ثواب آسيا بنت مزاحم».

وعن الباقر عليه السلام: «إن اللّه عزّ وجلّ كتب على الرجال الجهاد وعلى النساء الجهاد، فجهاد الرجل أن يبذل ماله ودمه حتى يقتل في سبيل اللّه وجهاد المرأة أن تصبر على ما ترى من أذى زوجها وغيرته».

ثالثاً: اظهار المودة له في أقوالها وأفعالها

في الحديث عن الصادق عليه السلام أنه قال: «جاء رجل إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله فقال: إن لي زوجة إذا دخلت تلقتني، وإذا خرجت شيّعتني وإذا رأتني مهموماً قالت: ما يهمّك؟ إن كنت تهتم لرزقك فقد تكفل به غيرك، وإن كنت تهتم بأمر آخرتك فزادك اللّه هماً فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله: بشّرها بالجنة وقل لها: إنك عاملة من عمّال اللّه ولك في كل يوم أجر سبعين شهيداً».

رابعاً: معاونته في الدين والعبادة.

في الحديث عن النبي الأكرم صلى

الله عليه وآله: «ايما امرأة أعانت زوجها على الحج والجهاد أو طلب العلم أعطاها اللّه من الثواب ما يعطي امرأة أيوب عليه السلام.

خامساً: التجمّل له، واظهار الهيئة الحسنة لها في عينه والابتعاد عما ينفّره ولا يوافق ذوقه مع معرفتها لما يرغب فيه وما يرغب عنه.

وفيما ورد في الرواية: « لا غنى بالزوجة فيما بينها وبين زوجها الموافق لها عن ثلاث خصال وهنّ: صيانة نفسها عن كل دنس حتى يطمئن قلبه بها في حال المحبوب والمكروه، وحياطته ليكون ذلك عاطفاً عليها عند زلّة تكون منها، واظهار العشق له بالخلابة، والهيئة الحسنة لها في عينه».

آداب تعامل الزوج مع الزوجة

أولاً: إطعامها بيده

عن النبي صلى الله عليه وآله: «إن الرجل ليؤجر في رفع اللقمة إلى في امرأته».

ثانياً: الجلوس معها.

عن النبي صلى الله عليه وآله: «جلوس المرء عند عياله أحب إلى اللّه تعالى من اعتكاف في مسجدي هذا».

ثالثاً: خدمة البيت معها.

ويكفيك شاهداً ما جرى في بيت علي وفاطمة حيث روي عن علي عليه السلام قوله: «دخل علينا رسول اللّه صلى الله عليه وآله وفاطمة عليها السلام جالسة عند القدر وأنا أنقّي العدس، قال: يا أبا الحسن، قلت: لبّيك يا رسول اللّه، قال: اسمع، وما أقول إلا ما أمر ربي، ما من رجل يعين امرأته في بيتها إلا كان له بكل شعرة على بدنه، عبادة سنة صيام نهارها وقيام ليلها، وأعطاه اللّه من الثواب ما أعطاه اللّه الصابرين، وداود النبي ويعقوب وعيسى عليهم السلام، يا علي من كان في خدمة عياله في البيت ولم يأنف، كتب اللّه اسمه في ديوان الشهداء، وكتب اللّه له بكل يوم وليلة ثواب ألف شهيد، وكتب له بكل قدم ثواب حجة وعمرة، وأعطاه اللّه تعالى بكل عرق في جسده مدينة في الجنة. يا علي، ساعة في خدمة البيت، خير من عبادة ألف سنة، وألف حج، وألف عمرة، وخير من عتق ألف رقبة، وألف غزوة، وألف مريض عاده، وألف جمعة، وألف جنازة، وألف جائع يشبعهم، وألف عارٍ يكسوهم، وألف فرس يوجهه في سبيل اللّه، وخير له من ألف دينار يتصدق على المساكين، وخير له من أن يقرأ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، وخير له من ألف أسير اشتراها فأعتقها، وخير له من ألف بدنة يعطي للمساكين، ولا يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه من الجنة. يا علي، من لم يأنف من خدمة العيال دخل الجنة بغير حساب، يا علي خدمة العيال كفارة للكبائر، ويطفيء غضب الرب، ومهور حور العين، ويزيد في الحسنات والدرجات، يا علي، لا يخدم العيال إلا صدّيق أو شهيد أو رجل يريد اللّه به خير الدنيا والآخرة».

رابعاً: الصبر على سوء خلقها

في الحديث: «من صبر على سوء خلق امرأته واحتسبه أعطاه اللّه تعالى بكل يوم وليلة يصبر عليها من الثواب ما أعطى أيوب عليه السلام على بلائه وكان عليها من الوزر في كل يوم وليلة مثل رمل عالج».

خامساً: أن يوسع عليها في النفقة ما دام قادراً لكن لا يبلغ حد الإسراف

يقول زين العابدين عليه السلام: «إن أرضاكم عند اللّه أسبغكم على عياله».

سادساً: التجاوز عن عثراتها

من الممكن أن تخطيء المرأة كما الرجل فلا يكون ذلك مدعاة للعنف معها وإلحاق الأذية بها بل على العكس تماماً فليكن لما هو أقرب للتقوى من العفو والرحمة وإقالة العثرة فقد تقدم في بعض الأحاديث قوله عليه السلام: «وإن جهلت غفر لها». وإلا فإن الوقوف عند كل صغيرة لا يمكن أن تستمر معه الحياة الزوجية وتستقر به العشرة. خصوصاً مع التوصية الواردة في حقّها حيث قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: «أوصاني جبرئيل عليه السلام بالمرأة حتى ظننت أنه لا ينبغي طلاقها إلا من فاحشة بيّنة».

سابعاً: استمالة قلبها

وهي تتم بأمور: أولاً: التجمّل لها وابداء الهيئة الحسنة في عينها حيث يؤكد الإسلام على التنظيف والأناقة وتزين الزوج لزوجته بما يتناسب معها وترضاه كما أن عليها ذلك في قباله.

عن الحسن بن جهم أنه قال: رأيت أبا الحسن عليه السلام اختضب فقلت: جعلت فداك اختضبت؟ فقال عليه السلام: «نعم إن التهيئة مما يزيد في عفة النساء، ولقد ترك النساء العفّة بترك أزواجهن التهيئة ثم قال: أيسرّك أن تراها على ما تراك عليه إذا كنت على غير تهيئة؟ قلت: لا قال: فهو ذاك».

ثانياً وثالثا: المعاشرة الجميلة والتوسيع في الإنفاق عليها.

جاء عن الصادق عليه السلام قوله: «لا غنى بالزوج عن ثلاثة أشياء فيما بينه وبين زوجته وهي الموافقة ليجتلب بها موافقتها ومحبتها وهواها، وحسن خلقه معها، واستعماله استمالة قلبها بالهيئة الحسنة في عينها وتوسعته عليها».

رابعاً: خطاب المودّة

حيث يقول النبي صلى الله عليه وآله: «قول الرجل للمرأة إني أحبّك لا يذهب من قلبها أبداً».

وبالإمكان في ختام تعداد هذه الحقوق أن نضع ميزاناً توزن به الشخصية المؤمنة عبر أدائها للحقوق المفروضة أو التقصير بها وبالخصوص مع الالتفات إلى قول رسول اللّه صلى الله عليه وآله: «ألا خيركم خيركم لنسائه وأنا خيركم لنسائي». وفي رواية أخرى: «ألا خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي».



العجلة

وهي المعنى الراتب في القلب، الباعث على الإقدام على الأمور بأول خاطر، من دون توقف واستبطاء في أتباعها والعمل بها.

وقد عرفت أنه من لوازم ضعف النفس وصغرها، وهو من الأبواب العظيمة للشيطان، قد أهلك به كثيرا من الناس.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «العجلة من الشيطان، والتأني من الله».

وقد خاطب الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بقوله:

((فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ...)).

وقد روي: (أنه لما ولد عيسى عليه السلام أتت الشياطين إبليس، فقالت: أصبحت الأصنام قد نكست رؤوسها، فقال: هذا حادث قد حدث، مكانكم، فطار حتى جاء خافقي الأرض، فلم يجد شيئا، ثم وجد عيسى عليه السلام قد ولد، وإذا بالملائكة قد حفت حوله، فرجع إليهم، فقال: إن نبيا قد ولد البارحة، ما حملت أنثى قط ولا وضعت إلا وأنا بحضرتها، إلا هذا، فيأسوا أن تعبد الأصنام بعد هذه الليلة، ولكن ائتوا بني آدم من قبل العجلة والخفة).

والظواهر في ذم العجلة أكثر من أن تحصى، ولذلك أفتى بعض علماء العامة بالمنع من التعجيل لمن خاف فوت صلاة الجمعة، والسر في شدة ذمها: أن الأعمال ينبغي أن تكون بعد المعرفة والبصيرة، وهما موقوفان على التأمل والمهلة، والعجلة تمنع من ذلك، فمن يستعجل في أمر يلقي الشيطان شره عليه من حيث لا يدري.

والتجربة شاهدة بأن كل أمر يصدر على العجلة يوجب الندامة والخسران، وكل ما يصدر على التأني والتثبت لا تعرض بعده ندامة، بل يكون مرضيا، وبأن كل خفيف عجول ساقط عن العيون ولا وقع له عند القلوب.

والمتأمل في الأمور يعلم أن العجلة هو السبب الأعظم لتبديل نعيم الآخرة وملك الأبد بخسائس الدنيا ومزخرفاتها.

فإنه لا ريب في أن أحب اللذات وألذها

للنفس هو الغلبة والاستيلاء، لأنها من صفات الربوبية التي هي مطلوبة بالطبع للنفوس المجردة والسر فيه: أن كل معلول من سنخ علته، ويناسبها في صفاتها وآثارها، وغاية ابتهاجه أن يتصف بمثل كمالاتها، ولذا قيل: (كل ما يصدر عن شيئ لا يمكن أن يكون من جميع الجهات هو هو، ولا أن يكون من جميع الجهات ليس هو، بل من جهة هو هو، ومن جهة ليس هو).

ولا ريب في أن جميع الموجودات معلولة للواجب سبحانه، صادرة عن محض وجوده ومترشحة عن فيضه وجوده، فهو غاية الكل والكل طالبة نحو كمالاته، إلا أن ما هو في سلسلة الصدور إليه أقرب والواسطة بينهما أقل، تكون مناسبة له أتم وشوقه إلى الاتصاف بكماله أشد.

ولا ريب في أن الذوات المجردة النورية التي هي من عالم الأمر مقتبسة من مشكاة نوره، فلها غاية القرب إليه في سلسلة الصدور، فتكون شديدة الشوق إلى الإنصاف بنحو كماله.

والنفس الإنسانية لكونها منها ومن عالم الأمر ـ كما قال الله تعالى ـ:

((...قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي ...)).

تكون مثلها في القرب إليه تعالى أو في المناسبة له، فلها غاية الشوق في الاتصاف بصفاته وكمالاته التي من جملتها الغلبة والاستعلاء، وليس ذلك مذموما، إذ ينبغي لكل عبد أن يطلب ملكا عظيما لا آخر له، وسعادة دائمية لا نفاد لها، وبقاء لا فناء فيه، وعزا لا ذل معه، وأمنا لا خوف فيه، وغنى لا فقر معه، وكمالا لا نقصان فيه.

وهذه كلها من أوصاف الربوبية وطالبها طالب للعلو والعز والكمال لا محالة.

فالمذموم من الرئاسة والاستيلاء إنما هو الغلط الذي وقع للنفس بسبب تغرير المعين المبعد عن عالم الأمر، إذ حسدها على كونها من عالم الأمر، فأضلها وأغواها من طريق العجلة، فزين في نظره الملك الفاني المشوب بأنواع الآلام، لكونه عاجلا، وصده عن الملك المخلد الدائم الذي لا يشوبه كدر ولا يقطعه قاطع، لكونه آجلا.

والمسكين المخذول ابن آدم لما خلق عجولا راغبا في العاجلة، لما جاءه المطرود من عالم الأمر، وتوسل إليه بواسطة العجلة التي في طبعه، واستغواه بالعاجلة، وأمال قلبه إلى عدم الاعتناء بالآجلة، وزين له الحاضرة، ووعده بالغرور وبالتمني على الله في باب الآخرة، فانخدع بغروره واشتغل بطلب ملك الدنيا ومزخرفاتها مع فنائها، وترك سلطنة الآخرة مع بقائها، ولم يتأمل المسكين في أن ملك الدنيا ورئاستها ليس كمالا ولا علوا واستيلاء في الحقيقة، بل هو صفة نقض يصده عن الكمال الحقيقي والرئاسة المعنوية.

فإنه لا ريب في أن الحب والعشق صفة كمال، ولكن إذا وقع في موقعه، وذلك إذا كان المحبوب شريفا كاملا في ذاته وصفاته، فحب الله سبحانه أشرف الصفات الكمالية، وحب الجمادات وخسائس الحيوانات أخس الرذائل النفسية، فكل من كان جاهلا بحقائق الأمور ينخدع بغروره، ويختار الملك العاجل الفاني على السلطنة الأجلة الباقية، وأما العالم الموفق فلا يتدلى بحبل غروره، إذ علم مداخل مَكره، فأعرض عن العاجلة واختار الأجلة.

ولما استطار مكر اللعين في كافة الخلق، أرسل الله إليهم الأنبياء، واشتغلوا بدعوتهم من الملك المجازي الذي لا أصل له ولا دوام أن سلم إلى الملك الحقيقي الذي لا زوال له أصلا، فنادوا فيهم:

((يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ)).

وذموا من اختار العاجلة الفانية على الآخرة الباقية، كما قال سبحانه:

((إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمٗا ثَقِيلٗا)).

وقال تعالى:

((كَلَّا بَلۡ تُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ ۝٢٠ وَتَذَرُونَ ٱلۡأٓخِرَةَ)).

فالغرض من بعثة الرسل ليس إلا دعوة الخلق إلى الملك المخلد، ليكونوا ملوكا في الآخرة بسبب القرب من الله تعالى، ودرك بقاء لا فناء فيه، وعز لا ذل معه، وقرة عين أخفيت لا يعلمها أحد.

والشيطان يدعوهم من طريق العجلة إلى ملك الدنيا الفاني، لعلمه بأن ما سمى ملك الدنيا، مع أنه لا يسلم ولا يخلو عن المنازعات والمكدرات وطول الهموم في التدبيرات، يفوت به ملك الآخرة، إذ الدنيا والآخرة ضرتان.

بل يفوت به الملك الحاضرة الذي هو الزهد في الدنيا، إذ معناه أن يملك العبد شهوته وغضبه، فينقادان لباعث الدين وإشارة الإيمان.

وهذا ملك بالاستحقاق، إذ به يصير صاحبه حرا، وباستيلاء الشهوة يصير عبدا لبطنه وفرجه وسائر أعضائه، فيكون مسخرا مثل البهيمة، مملوكا يسخره زمام الشهوة، آخذ المخنقة إلى حيث يريد ويهوى.

فما أعظم اغترار الإنسان، إذ ظن أنه ينال الملك بأن يصير مملوكا، وينال الربوبية بأن يصير عبدا.

ومثل هذا هل يكون إلا معكوسا في الدنيا منكوسا في الآخرة؟

فقد ظهر أن منشأ الخسران في الدنيا والآخرة هو العجلة.

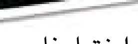
علاج العجلة

أن يتذكر فسادها، وسوء عاقبتها، وإيجابها للخفة والمهانة عند الناس، وتأديتها إلى الندامة والخسران.

ثم يتذكر شرافة الوقار الذي هو ضده، وكونه صفة الأنبياء والأخيار، فيوطن نفسه على ألا يرتكب فعلا إلا بعد التأمل والمهلة، ولا يترك الطمأنينة والسكون باطنا وظاهرا في جميع أفعاله وسكناته، فإذا فعل ذلك مدة، ولو بالتكلف والمشقة، يصير ذلك عادة له، فتزول عنه هذه الصفة، وتحدث صفة الوقار والسكينة.

المصدر: جامع السعادات للمحقق النراقي.

الإنسان مختار في أعماله وأقواله وسلوكه

مـن المسـائل الـتي لهـا علاقـة بالعدل الإلهـي هــي مســألة الجـبر والتفويض «أو الجبر والاختيار».

يرى الجبريــون أنَّ الإنســان في أعماله وأقواله وسـلوكه ليس مختـاراً وأنَّ حركات أعضائه أشبه بالحركات الجبرية في أقسام جهاز من الأجهزة الآلية.

هذه الفكرة تثير في الذّهن هذا السؤال: ترى كيف تنسـجم هذه الفكرة مع الاعتقاد بالعـدل الإلهي؟ ولعل هذه هي الفكرة التي حدت بالأشـاعرة الذين سـبق أنَّ قلنا إنَّهم ينكرون الحسن والقبح العقليين إلى القبول بفكرة الجبريين عن إنكار عدالة الله، إذ أنَّ مع القبـول بفكرة الجبريـين لا يعود هناك للعدالة الإلهية أي مفهوم.

ولتوضيـح هذا الأمر لا بـدّ من التطرق بدقّة إلى عدّة من مواضيع:

مصدر الاعتقاد بالجبرية

كل شـخص يـدرك في قرارة نفسـه أنَّه حرّ في اتخاذ ما يشاء من قرارت.

فمثلاً يقرر أنْ يقدم عوناً مادياً لصديقه الفلاني، أو لا يقدم له شيئاً.

أو أنَّـه عندمـا يكـون عطشـان ويـرى المـاء أمامـه، له الحرية في أنْ يشـرب أو لا يشرب.

أو أنَّ فلاناً قد أسـاء إليه، فله أنْ يغفر له أولا يغفر.

إنَّ كل شـخص يميز اليـد التي ترتعش بسبب الشيخوخة، واليد التي تتحرك وفق إرادة صاحبها.

إذن، فـإذا كانت مسـألة حريـة الإرادة شعور عام في الإنسان، لماذا يذهب بعض الناس مذاهب جبرية؟

بديهـي إنَّ لذلـك أسـباباً متعـددة؛ حيث يلاحـظ الإنسـان أنَّ للمحيط تأثيراً في الأفـراد، وكذلـك التربيـة، والتلّقـين، والإعلام، والثقافة الاجتماعية.

كل هـذه تؤثر في فكر الإنسـان وروحه، كمـا أنَّ الحالـة الاقتصاديـة تكـون أحياناً باعثـاً علـى سـلوك معين في الإنسـان، ولا يمكن أيضاً إغفال العامل الوراثي.

هذه الظّروف بمجموعها تجعل الإنسان يظـن أنَّ لا خيـار له فيما يفعـل، وإنّما هي العوامـل الذاتيـة من الداخـل ومن الخارج تضـع يداً بيـد وتحملنا علـى القيام ببعض الأعمال التي ربّما لم نكن لنقدم عليها لولا تلك العوامل.

هذه أُمور يمكـن أن توصف بأنَّها وليدة المحيط أو الظـروف الاقتصادية أو التعليم والتربية أو الوراثة، وهي من العوامل المهمّة التي تدفع بالفلاسفة نحو الجبرية.

النّقطة الرّئيسية في خطأ الجبريين

إنَّ النّقطـة الرئيسـية الـتي يغفل عنها هؤلاء هي أنَّ القضية ليست قضية (الدّوافع) و(العلـل الناقصـة)، بـل هي قضيـة (العلة التّامـة) و بعبارة أخرى، لا أحد ينكر تأثير (المحيط) و(الثقافة) و(العامل الاقتصادي) في تفكـر الإنسـان وأفعاله، ولكـن القضية هــي أنَّنا مـع كل تلك العوامـل نظل قادرين علـى اتخاذ القرار بغـير إجبار، بل بمحض اختيارنا.

إنَّنا نـدرك بكل جلاء أننا حتى في محيط طاغوتـي منحرف، لم نكن مجبرين علـى الانحـراف، وفي ذلـك المحيـط وتلك الثقافـة كنـا نسـتطيع أنْ لا نرتشـي، وأنْ لا نرتـاد مواخـير الفسـاد، وأنْ لا نحيـا حيـاة متحللـة، لذلـك علينـا أنْ نفصّل بين (الظروف) و(العلة التّامة).

ولهذا كثيراً ما نرى أشـخاصاً ترعرعوا في محيـط عائلـي مرفـه، أو في محيـط اجتماعـي منحط، أو أنَّهـم ورثوا موروثات سـيئة، ومع ذلك فإنَّهم فصلوا طريقهم عن طريق الآخرين،

بل ثـار بعضهم حتى ضد المحيط الذي عاش فيه.

فلـو كان الإنسـان ابن محيطـه وثقافة زمانه و إعلام عصره، لكان على الجميع أنْ يخضعوا لذلك المحيط، ولما كانت هناك أية ثورة ضد المحيط في محاولة لتغييره.

يتضـح مـن هـذا أنَّ العوامـل المذكـورة ليسـت عوامـل مصيريـه حاسـمة، بل هي عوامل ممهـدة، فالمصير الأصـل هو الذي يصنعه الإنسان بإرادته وقراره، وهذا أشبه مـا يكون بحالنا في عزمنـا على الصيام في صيـف قائظ حارق، فـإنّ كلّ ذرّة في كياننا تطلب الماء بالحاح، ولكننا إطاعة لأمر الله، نتغاضـى عن كلّ ذلك ونسـتمر في صيامنا، وقـد يكون هناك من يضعـف أمام العطش

فلا يصوم.

والخلاصة هي إنَّ وراء، جميع العوامل والدّوافع عاملاً مصيرياً اسمه حرية الإنسان في اتخاذ قراره.

العامل الاجتماعي والسّياسي في المذهب الجبري

الحقيقة إنَّ مسألة (الجبر والتفويض) قد أسيء استعمالها إساءة بالغة على امتداد التاريخ، واستطاعت عوامل ثانوية كثيرة أنْ تقوّي جانب الجبر وإنكار حرية إرادة الإنسان من تلك العوامل.

ألف: العامل السياسي

كثير من الحكام الجبارين المعاندين الذين سعوا لإطفاء مشاعل ثورة المستضعفين لإدامة حكمهم غير المشروع، كانوا يتعهدون فكرة الجبرية ويشيعونها، قائلين: أننا لا نملك حرية الاختيار، و إنَّ يد القدر وجبرية التاريخ تمسك بمصائرنا، فإذا كان بعض أميراً، وبعض أسيراً، فذاك حكم القضاء والقدر والتاريخ.

لا يخفى ما لهذا الاتجاه في التفكير من تأثير في تخدير طبقات الشعب وفي تأييد استمرار السياسات الاستعمارية، بينما الحقيقة هي أنَّ مصائرنا - عقلا وشرعاً – في أيدينا، وإنَّ القضاء والقدر بمعنى الجبر وسلب الإرادة لا وجود له، فالقضاء والقدر الإلهي يتعيّن بحسب حركتنا وإرادتنا وإيماننا وسعينا.

باء: العامل النّفسي

هناك أشخاص ضعفاء وكسالى وغالباً ما يكون الإخفاق نصيبهم في الحياة، ولكنهم لا يريدون الاعتراف بهذه الحقيقة المرّة، وهي أنَّ كسلهم أو أخطاءهم هي السبب في إخفاقهم، لذلك ولكي يبرئوا أنفسهم، يتمسكون بأذيال الجبرية، ويضعون أوزارهم على عاتق مصيرهم الإجباري، لعلهم بهذا يعثرون على وسيلة تمنحهم شيئاً من الهدوء الكاذب، فيعتذرون قائلين: ماذا نفعل؟ لقد حيك بساط حظنا منذ اليوم الأول باللون الأسود، وليس بمقدور مياه زمزم وكوثر أنْ تحيل سواده بياضاً، إنَّنا كتلة من الهمة والاستعداد، ولكن مع الأسف أنَّ الحظ لا يحالفنا!

جيم: العامل الاجتماعي

يحب بعض الناس أنْ يكونوا أحراراً في التمتع وإشباع أهوائهم وارتكاب ما تشاء لهم رغباتهم الحيوانية من الجرائم والآثام، وفي الوقت نفسه يقنعون أنفسهم بأنَّهم ليسوا مذنبين، ويخدعون المجتمع بأنَّهم أبرياء. وهنا يلجأون إلى عقيدة الجبرية، فيتذرعون في أعمالهم بأنَّهم غير مختارين!

ولكننا، بالطبع، نعلم إنَّ كل هذا كذب محض، بل إنَّ الذين يتذرعون بهذا العذر يؤمنون بأنَّه لا أساس له، إلاّ أنَّ انغماسهم في اللّذائذ الرخيصة لا تسمح لهم بإعلان هذه الحقيقة.

لذلك لابدّ لنا في سعينا لبناء المجتمع بناء سليماً أنْ نكافح هذه المعتقدات الجبرية والمقولات عن الحتمية التي يستغلها المستعمرون، وتتخذ وسيلة لتسويغ الإخفاق الكاذب ولإفشاء الفساد في المجتمع.

حرية الإرادة والاختيار

١ ــ الوجدان العام في البشر يدحض الجبرية

إذا استطعنا أنْ ننكر كلّ شيء فليس بإمكاننا أنْ ننكر هذه الحقيقة وهي أنَّ جميع المجتمعات البشرية سواء أكانت تعبد الله أم كانت مادية، شرقية أم غربية، قديمة أم حديثة، غنية أم فقيرة، متقدمة أم متخلفة.، ومهما تكن ثقافتها فإنّها جميعاً وبدون استثناء تؤيد ضرورة وجود (قانون) يسود المجتمعات البشرية، أي أنَّ الفرد مسؤول أمام القانون، وأنَّ الذي يخالف القانون يجب أن يعاقب بشكل ما.

وإنَّ سلطة القانون ومسئولية الأفراد ومعاقبة المخالف أُمور متفق عليها بين جميع عقلاء العالم، هذه المسألة هي التي نطلق عليها اسم الرأي العام العالمي وتعتبر أوضح دليل على حرية إرادة الإنسان وتمتعه بحرية الاختيار.

فكيف يمكن أنْ نصدق أنَّ إنساناً يكون مجبراً في إرادته وعمله ولا يملك حرية في الاختيار، ثم نعتبره مسؤولاً أمام القانون، فإذا نقض القانون أتينا به إلى قاعة المحكمة واستنطقناه، لماذا فعل هذا؟ ولماذا لم يفعل ذاك؟ وبعد إثبات خروجه على القانون نحكم بسجنه أو بإعدامه، هذا أشبه بجلبنا الصخور، التي تتهاوى من الجبال فتقتل الناس في الطرقات، إلى المحكمة لمحاكمتها!

فإذا كان الإنسان غير مختار في أفعاله حقّاً، وأنّ ما يفعله ليس بإرادته، فلم كل هذا التوبيخ والعتاب والشكوى والهياج؟

إنَّ هذا الرأي العام لعقلاء العالم دليل حي على حقيقة كون الإنسان يؤمن في أعماقه بحرية الإرادة، وكان دائماً كذلك، بل إنَّه لا يستطيع أنْ يحيا يوماً واحداً بخلاف ذلك، وبغير أنْ يدير عجلة حياته على محور هذا الإيمان.

٢ ــ تضاد منطق (الجبرية) ومنطق (الدين)

إنَّ الكلام المذكور آنفاً كان في تضاد الجبرية مع الرأي العام عند عقلاء العالم، سواء الذين يدينون بدين أو الذين لا دين لهم إطلاقاً.

كيف يمكن القول بعدالة الله ثم نقول إنَّها لا تناقض العقيدة الجبرية؟ كيف يمكن القول بأنَّ الله يجبر إنساناً على القيام بعمل، ثم يعاقبه على ما فعل؟

وبناء على ذلك، إذا قبلنا بالمدرسة الجبرية، لا يكون هناك معنى للقول بوجود (الثواب) و(العقاب) و(الجنة) و(النار).

كما لا يكون هناك مكان لمفاهيم مثل (صحيفة الأعمال) و(السؤال) و(الحساب الإلهي) وما جاء في القرآن من ذم المسيئين والثناء على المحسنين، وذلك لأنَّ الجبريين يقولون: لا المحسن مختار في إحسانه، ولا المسيء مختار في أساءته.

ثم إنَّنا إذا تغاضينا عن كل ذلك، فإنَّ أوّل اتصال لنا بالدين نواجه (التكليف والمسؤولية)، ولكن هل يمكن أنْ نكلف شخصاً بأي تكليف ونحمله مسؤولية ذلك إذا لم يكن له الخيار فيما يفعل؟

أيجوز أنْ نأمر شخصاً مرتعش اليد دون إرادة بأنْ لا يفعل ذلك؟ أم هل يجوز أنْ نطلب من شخص يتدحرج من سفح جبل شديد الانحدار أنْ يتوقف ولا ينحدر؟

المصدر: سلسلة أصول الدين للشيخ ناصر مكارم الشيرازي.





علي بن محمد السمري
السفير الرابع للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

هو الشيخ الأجل أبو الحسن عليّ بن محمّد السَّمَري (وقيل: السَّيْمري).

ولم تُحدّد لنا المصادر تاريخ ولادته ومكانها، إلاّ أنّه من أعلام القرن الرابع الهجري رضي الله عنه.

صفته

رجلٌ جليل من أهل التقوى والإيمان، يكفي في سموّ شأنه وعظيم مكانته تقلّدُه للنيابة العامّة عن الإمام المهديّ المنتظر عجّل الله تعالى فرَجَه الشريف بنصٍّ منه سلام الله عليه، مع وجود كوكبةٍ من علماء الشيعة وخيارهم في زمانه.

وهو آخر وكلاء الإمام الممجدين وبوفاته وقعت الغيبة الكبرى وصارت السفارة العامة والمرجعية العظمى إلى الفقهاء العظام، وقد عُرِف السمريّ بفضله وعلمه، وهو ممن وثقهم الأئمة عليهم السلام وأثنوا عليه وأمروا بالرجوع إليه والعمل برواياته ونصبوه وكيلاً وجعلوه مرجعا للشيعة.

مدّة السفارة

تولّى الشيخ أبو الحسن السَّمري السفارة بين الإمام المهديّ عليه السّلام والأمّة بعد وفاة السفير الثالث أبي القاسم الحسين بن روح رضوان الله عليه في شعبان سنة ٣٢٦ هجريّة لمدة ثلاث سنوات، وبذلك تكون سفارته أقصر السفارات.

وقد أوصى إليه الحسين بن روح فقام بما كان إليه، إلى أن لَحِق بالرفيق الأعلى في النصف من شعبان أيضاً سنة ٣٢٩ هجريّة، فتكون مدّة سفارته ثلاثة أعوام كاملة، غير أيّام.

أدّى خلالها مهمّته الإلهيّة في إبلاغ الرسائل والحوائج التي كان الشيعة يبتغون إيصالها إلى الإمام المهديّ عليه السّلام، ثمّ كان رضوان الله عليه يعود عليهم بالأجوبة وقضاء حوائجهم من جهة الإمام.

ولم ينفتح للسمري خلال هذا الزمان القصير بالنسبة إلى أسلافه القيام بفعاليات موسعة كالتي قاموا بها ولم يستطع أن يكتسب ذلك العمق والرسوخ في القواعد الشعبية كالذي اكتسبوه وإن كان الاعتقاد بجلالته ووثاقته كالاعتقاد بهم.

ولعل لتلك السنوات المليئة بالظلم والجور وسفك الدماء دخلاً كبيراً في كفكفة نشاط هذا السفير وقلة فعالياته فإن النشاط الاجتماعي يقترن وجوده دائماً بالجو المناسب والفرصة المؤاتية، فمع صعوبة الزمان وكثرة الحوادث لا يبقى هناك مجال مهم لمثل عمله المبني على الحذور والكتمان.

وكان رضوان الله تعالى عليه أحد حلقات الوصل والاتصال بين الإمام أرواحنا له الفداء، وبين شيعته في مختلف الأقطار، وكان يحمل إليه الرسائل والحقوق الشرعية أو يتصرف بها برأي الإمام صلوات الله

وسلامه عليه وحسب حاجة الأمة.

فاستمرت السفارة الخاصة تسعة وستون عاما وقيل سبعون عاماً تقريباً أي إلى سنة (٣٢٩ هـ)، وتعرف هذه الفترة بالغيبة الصغرى.

مراسلاته مع الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف

قال علي بن محمد السمري: كتبت إليه عجل الله تعالى فرجه الشريف، عما عندك من العلوم، فوقع عليه السلام: «علمنا على ثلاثة أوجه: ماض، وغابر، وحادث، أما الماضي فتفسير؛ وأما الغابر، فموقوف؛ وأما الحادث؛ فقذف في القلوب، ونقر في الأسماع، وهو أفضله، ولا نبي بعد نبينا صلى الله عليه وآله وسلم».

وحين دَنَت وفاته، أخرج إلى الناس توقيعاً (أي كتاباً أو رسالة) هذا نصُّه الشريف من قِبَل الناحية المقدّسة:

«بسم الله الرحمن الرحيم: يا عليّ بن محمّد السَّمريّ، أعظَمَ الله أجرَ إخوانك فيك؛ فإنّك ميّت ما بينك وبين ستّة أيّام، فاجمَعْ أمرَك ولا تُوصِ إلى أحدٍ فيقومَ مَقامك بعد وفاتك؛ فقد وقعت الغَيبة التامّة، فلا ظهورَ إلاّ بإذن الله تعالى ذِكرُه، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جَوراً.

وسيأتي على شيعتي مَن يدّعي المشاهدة، ألاَ فمَنِ آدّعى المشاهدة قبل خروج السفيانيّ والصيحة فهو كذّابٌ مُفْتَرٍ، ولا حولَ ولا قُوّة إلاّ بالله العليّ العظيم».

ويستوقفنا في هذه الرسالة الشريفة ما ورد فيها أنّ مَن يدّعي مشاهدة الإمام المهديّ عليه السّلام بعد غيبته الكبرى فهو كذّابٌ مُفْتَر، مع أنّه من المقطوع - حسبما تواتَرَ نقلُه - أنّ جمهرةً من الأخيار والصلحاء قد تشرّفوا برؤيته ولقائه ما دُوّن ذلك صحائفَ كبيرة وكثيرة.

فالمقصود أنّ مَن يدّعي مشاهدة الإمام ونيابته وسفارته في الغَيبة الكبرى على غرار سفرائه في الغيبة الصغرى.. أي يكون نائباً عن الإمام سلام الله عليه في أمور المسلمين كما كان النواب الأربعة رضوان الله تعالى عليهم، فهو كذّابٌ مُفتر.

- وقيل: أنه لا يراه أحد بعد ذلك مع معرفة شخصه وإنما يعرفه بعد غيابه.

- وقيل: أنه لا يراه أحد على وجه النيابة.

- وقيل: أنه لا يراه أحد بصورة مستمرة[1].

فكان هذا آخر خطاب خرج من الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف عن طريق السفارة الخاصة وآخر ارتباط مباشر بينه وبين الناس في الغيبة الصغرى.

ففي التوقيع الخارج من الناحية المقدسة قال عجل الله تعالى فرجه الشريف: «.... وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم».[2]

من كراماته

من كراماته الدالّة على أنّ له ارتباط واتصال بإمام العصر والزمان(عليه السلام) أنّه عزّى جماعة من أهل قم - وهو في بغداد - بوفاة الشيخ علي بن الحسين القمّي - والد الشيخ الصدوق - فسجّلوا الساعة واليوم والشهر من سنة ٣٢٩ه، فلمّا مضى سبعة عشر يوماً وصل خبر وفاة الشيخ القمّي في قم، فكان مطابقاً لما أخبر به السمري من حيث اليوم والساعة التي أخبر بها.

من أقوال العلماء فيه

- قال السيّد الإصفهاني في (أحسن الوديعة): ومنها قبر الشيخ الجليل الزاهد الثقة أبي الحسن عليّ بن محمّد السّمَري، قام بأمر الإمام المهدي عليه السلام بعد مضيّ الحسين بن روح لسبيله، وكان آخر السفراء، وبعد وفاته بدأت الغيبة الكبرى.

- قال الشيخ الوحيد البهبهاني (قدس سره): «جلالته أشهر من أن يذكر».

- قال الشيخ عباس القمّي (قدس سره): «الشيخ المعظّم الجليل أبو الحسن، علي بن محمّد السمري رضي الله تعالى عنه، قام بأمر النيابة».

- قال الشيخ عليّ النمازي الشاهرودي (قدس سره): «وثاقته وجلالته أشهر من أن يذكر، وأظهر من أن يحرر، وهو كالشمس في رابعة النهار».

وفاته

ألمّت الأمراض ابتلاءً بعليّ بن محمّد السَّمري، ولمّا كان اليوم السادس من الكتاب الذي بلغه من الإمام المهديّ عليه السّلام نزل به الموت. كما أخبره عليه السّلام بذلك -، فأخذ يجود بنفسه، وقد دخل عليه خيار الشيعة فسألوه:

- مَن وصيُّك مِن بعدك ؟ فأجابهم: للهِ أمرٌ هو بالغه.

ثمّ قضى نحبه منتقلاً إلى جوار ربّه تبارك وتعالى في النصف من شعبان عام ٣٢٩ هجريّة، لتبدأ الغَيبة الكبرى ومحنها.

وقبره معروف بمدينة بغداد على جانب الرصافة في سوق الهَرج القديم قرب المدرسة المستنصرية في الضفّة اليسرى من نهر دجلة، ويقع قبره في حجرة بين السوق وبين المسجد المعروف بجامع القبلانية، وهو اليوم عامرٌ عليه قبّة قرب الشيخ الكلينيّ رحمهما الله تعالى.

فسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حيا.

---

(١) أجوبة المسائل للسيد علي السيستاني دام ظله.

(٢) الفصول العشرة للشيخ المفيد: ص١٠.

(٣) مستدرك الوسائل للطبرسي: ج٥، ص٧٠.



الثياب التي أتى بها رضوان خازن الجنة للحسن والحسين عليهما السلام

روى أبو عبد الله المفيد النيسابوري في أماليه: أنه قال: قال الرضا عليه السلام: قد أدرك الحسن والحسين العيد، فقالا لأمهما فاطمة: قد تزيّن صبيان المدينة إلاّ نحن، فمالك لا تزيننا بشيء من الثياب؟ فها نحن كما ترين.

فقالت لهما: يا قرة عيني إن ثيابكما عند الخياط فإذا أخاطهما وأتاني بهما زينتكما بها يوم العيد ـ تريد بذلك أن تطيب قلوبهما ـ.

قال: فلما كانت ليلة العيد أعادا القول على أمهما وقالا: يا أماه الليلة ليلة العيد، فبكت فاطمة رحمة لهما وقالت لهما: يا قرة عيني طيبا نفسا إذا أتاني الخياط زينتكما إن شاء الله تعالى.

قال: فلما مضى وهن من الليل وكانت ليلة العيد إذ قرع الباب قارع، فقالت فاطمة: من هذا؟

فناداها: يا بنت رسول الله افتحي الباب أنا الخياط قد جئت بثياب الحسن والحسين، فقامت فاطمة ففتحت الباب فإذا هو رجل لم يُر أهيب منه شيمة، وأطيب منه رائحة، فناولها منديلا مشدودا ثم انصرف لشأنه.

فدخلت فاطمة وفتحت المنديل، فإذا فيه قميصان ودراعتان وسروالان ورداوان وعمامتان وخفان (أسودان معقبان بحمرة)، (فسرت فاطمة بذلك سرورا عظيما).

فلما استيقظا ألبستهما وزينتهما بأحسن زينة، فدخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم (إليهما) وهما مزينان فقبلهما وهنّأهما بالعيد وحملهما على كتفيه ومشى بهما إلى أمهما ثم قال: يا فاطمة رأيت الخياط الذي أعطاك الثياب هل تعرفينه؟

قالت: لا والله لست اعرفه ولست اعلم أن لي ثيابا عند الخياط فالله ورسوله اعلم بذلك.

فقال: يا فاطمة ليس هو خياط وإنما هو رضوان خازن الجنان والثياب من الجنة.

قالت فاطمة: فمن أخبرك يا رسول الله؟

قال: اخبرني بذلك جبرائيل عن رب العالمين.

السفرجلة

عن أبو الحسن الفقيه محمد بن أحمد بن شاذان في المناقب المائة: عن سلمان الفارسي رحمه الله، قال: أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسلمت عليه، ثم دخلت على فاطمة صلوات الله عليها فسلمت عليها فقالت:

«يا أبا عبد الله أن الحسن والحسين جائعان يبكيان، فخذ بأيديهما فأخرج بهما إلى جدهما.

فأخذت بأيديهما فحملتهما حتى أتيت بهما إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

ما لكما يا حبيبي؟ قالا: نشتهي طعاما يا رسول الله.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم أطعمهما ثلاثا.

قال: فنظرت فإذا سفرجلة في يد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شبيهة قُلّة من قلال هجر، أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد، ففركها بابهامه فصيرها نصفين، ثم دفع إلى الحسن نصفها، وإلى الحسين نصفها، فجعلت أنظر إلى النصفين في أيديهما وأنا أشتهيها.

فقال: لي يا سلمان أتشتهيها؟

فقلت: نعم يا رسول الله.

قال يا سلمان هذا طعام من الجنة لا يأكله أحد حتى ينجو من النار والحساب وإنك لعلى خير.

المصدر: مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني.



الحلقة الحادية والعشرون

وقيل: الإخلاص مصدر أخلص الشيء إذا جعله خالصا مما يشوبه، (خلص الماء إذا صفا من الكدر).

وكل شيء صفا عن شوبه وخلص يسمى خالصا، وأخلصت النار الذهب: صفته مما يشوبه من الحديد والنحاس وغيره.وأخلص طاعته: ترك الرياء فيها، وأخلص لله الدين: لم يشرك به، أي الموحدين غير مشركين.

والتوحيد: جعل الشيء واحد، أي: الحكم بوحدانيته والعلم بها، وقد يطلب بالإشتراك على التفريق بين شيئين بعد الاتصال وعلى الإتيان بالفعل الواحد منفرداً.

والمعنى الأول هو المشتمل عليه أول كلمة نطق بها الداعي إلى الله تعالى وهو قول: (لا إله إلا الله).

ولما كان للتوحيد مراتب أكملها الإخلاص فيه حمده سبحانه على الدلالة عليه، ومراتب أربع:

أولاها: قول يقال: كتوحيد المنافق والمسلم من خوف السيف المشهور عليه.

والثانية: تصديق يعتقد كتوحيد عامة المسلمين.



والثالثة: يقين يستبصر بواسطته نور الحق فيرى أشياء كثيرة ولكن صدورها على كثرتها من الواحد الفرد، وهو مقام المقربين كأنهم قربوا على منتهى المقامات، وبشّروا بطلوع ثنيات المكاشفات.

والرابعة: كشف عن مشاهدة الصديقين فلا يرى في الوجود إلا واحدا وهو الفناء في التوحيد، لأنه من حيث لا يرى إلا واحدا لا يرى نفسه أيضا، فيفنى بواحدة عن كل ما سواه ويفنى عن نفسه أيضا فلا يراه.

فالأول: موحد بمجرد اللسان، ويعصم ذلك صاحبه في الدنيا ويوفيه حظه منها فلا يراق له دم، ولا يباح له حريم، ولا يحرم من مغنم، ولا يستحرم منه في منكح ولا مذبح.

والثاني: يعمه في الآخرة ايضا من عذابها إذا توفى على الوفاء بأحكامه ولم تحل المعاصي عقدة إسلامه، وتزيد مرتبة الثالث عليه بمقام اليقين وسلوك طريقة المجتهدين في التجريد إذ يرى كلها من الواحد ولكنه يراها كثيرة نظرا إلى ذواتها، ويزيد الرابع: على هذا زيادة الشمس على النجم والسماء على الأرض من حيث لا يرى في شهوده غير الواحد الحق فلا يشاهده بالأشياء بل يشهد الأشياء به.

ومثال الأول: هو القشة العليا من الجوز لا خير فيه ـ البتة إن أكل ـ فهو مر المذاق بعيد عن المساغ، وإن نظر إليه فهو بسر الوجه كريه المنظر، وإن استوقد دخّن البيت، وإن ترك لوّث المكان، ولكنّه يحفظ القشرة الصلبة السفلى التي هي بدن اللب، فالتوحيد عن ظاهر اللسان يحفظ بدن المنافق في دنياه ثم يرمى به فلا يغني عنه شيئاً في أخراه.

ومثال الثاني: هو القشرة الصلبة الأخرى فإنه ظاهر النفع بين الجدوى يصون اللب عن الفساد ويربّيه إلى وقت الحصاد وينفصل عنه فينتفع به في الوقود وغيره، لكنه نازل القدر زهيد النفع بالإضافة إلى اللب، فكذلك الإيمان الظاهر عن مجرد الاعتقاد من غير إيقان ناقص الشرف بالنسبة إلى حال إنشراح الصدر بالصدر، وإنفساح القلب باليقين.

ومثال الثالث: لب الجوز.

ومثال الرابع: الدّهن المستخرج من لب الجوز.(١)

اعلم أن التوحيد أعلى منازل الدين وأشرف مقامات المقربين، إذ به يرتقي الإنسان من أسفل السافلين إلى أعلى عليين، وهو غامض دقيق من حيث العلم، وصعب مستصعب من حيث العمل.

فمن حيث العمل: هو التوكل والرضا والتسليم.

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام السلام: (كمال التصديق به توحيده، وكمال توحيده الإخلاص له، وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه).

فأراد عليه السلام بقوله: (وكمال توحيده الإخلاص له) إشارة إلى توحيد الذات، فيستلزم الإخلاص بالبيان الذي ذكرناه سابقا، وأراد بقوله: (وكمال الإخلاص نفي الصفات عنه) مرتبة الأولى من مراتب الوجود وهي مرتبة هو والغيب المحض، إذن المعنى هو: الحمد لله على ما دلنا عليه من الإخلاص المخصوص به ـ تعالى ـ الكائن في توحيده.(٢)

ومبينَ الإخلاص لله صدقاً
عند توحيده بلا شركاء(٣)

---

(١) رياض السالكين للسيد علي خان الحسيني المدني الشيرازي: ص٣٢٢ ـ ٣٢٤.

(٢) لوامع الأنوار العرشية للسيد محمد باقر الموسوي الشيرازي: ص٤٥٢ ـ ٤٥٣.

(٣) الصحيفة السجادية بنظم الشاعر عبد المنعم الفرطوسي: ص٢٢.



علاقة الأب بولده الجنين

تكوّن الجنين

يتكوّن الطفل من إتحاد بين ذرات الخلايا في نطفة الرجل والمرأة، ثم يسمى جنيناً، ويخرج مولوداً كاملاً بإذن الله تعالى إلى الحياة بعد أن يمرّ بعدد من المراحل في رحم الأم.

ويمكن مشاهدة صفات وخصائص عديدة في هذا المولود الجديد أخذها من الأب أو الأم.

فالوالدان ينقلان العديد من صفاتهما إلى ولدهما عن طريق الدم أو الوراثة والمحيط كالشكل والحجم وتركيب العظام والذكاء وبعض الصفات الطبيعية الأخرى وحتى الأمراض وأعراضها المختلفة.

ويمكن وصف الطفل بأنّه خليط من صفات وخصائص الوالدين سواء في الأمور الظاهرية أو الباطنية، ولكن ما هي الصفات التي يكتسبها الطفل من والده أو والدته؟ فهذا ما يجيب عليه علم الوراثة الذي توصل إلى نتائج جيدة في هذا المجال.

أولاً: تأثير الأب على الجنين من الناحية الوراثية

نقصد بها ما يرثه الطفل من صفات وخصائص الأب والأم وأجدادهما عن طريق النطفة.

ويؤثر الأب على حاضر الطفل ومستقبله، ولهذا السبب فإن الآباء مسؤولون عن تلك النتائج.

وقد ذكر الإسلام عدة وصايا وتعليمات في هذا المجال، فالأب يرسم من خلال صفاته التي سينقلها إلى هذا المولود برنامج حياته ويضع له المخطط الذي يؤهله لامتلاك سيرة خاصة وصفات معينة في الحياة.

أهمية الوراثة

للوراثة دور كبير ومهم في حياة الطفل، ونحن هنا لا نريد التحدث عن كيفية التأثير وكميته بل إنها مؤثرة بشكل مؤكد ولابد من الالتفات إليها، ولها تبعات ثقيلة من الناحية العملية قد تستمر مع الإنسان طيلة فترة حياته.

ويوجِدُ عامل الوراثة لدى الطفل ميولاً خلقية وسلوكية مختلفة لا يمكن تغيير العديد منها إضافة إلى التأثيرات الجسمية والنفسية كالذكاء أو ما يختص ببناء جسم الإنسان.

إنّ سلامة الأب أو مرضه وذكاءه أو غباءه وحتى نموه وسِنّه... تؤثر في الطفل.

وتخضع هذه التأثيرات لقانون الوراثة الذي يحدد مصير الطفل ومستقبله ودوره في الحياة.

وتعود بعض المشاكل والظواهر الجسمية والعقلية إلى الخلل الموجود في الكروموسومات، ولا يمكننا أن ننسى دور الأم في هذا المجال أيضا، والنتيجة النهائية هي سعادة هذا المخلوق أو شقاؤه طيلة فترة حياته.

الصفات الوراثية المنتقلة

أشرنا سابقاً إلى بعض الصفات التي يمكنها أن تنتقل عبر عامل الوراثة لكننا سنشير هنا إلى مجموعات هذه الصفات وهي:

الصفات الخاصة بشكل الجسم وهيكليته، وبموجب هذه الصفات نرى أن الإنسان لا يلد إلا إنساناً والحيوان لا يلد إلا حيواناً. الصفات الخاصة بالجوانب الطبيعية وفسلجة الأعضاء مثل عمل القلب والرئة والغدد المختلفة والسن ولون الشعر والعين وغير ذلك.

– الصفات المرتبطة بالجوانب العقلية والنفسية كالذكاء والغباء والفهم والإدراك والاستيعاب وغيره.

– الصفات المرضية خاصة الأمراض المزمنة كالسكر وبعض الأمراض الجنسية وغير ذلك.

لذا نرى أن عامل الوراثة يتدخل بشكل كبير في البناء الظاهري والعصبي والطبيعي وحتى في التخلّف العقلي والأمراض النفسية الأخرى، وترتبط سلامة الطفل وخلقه ونموه العضلي ارتباطاً مباشراً بهذا العامل.

كما تنتقل العديد من الصفات الأخرى كالإدمان على المخدرات والتخلف العقلي والأمراض العصبية وحتى بعض الصفات

العاطفية من الأب إلى ولده بالإضافة إلى تأثيرات المحيط والوسط الذي يعيش فيه ذلك الطفل.

ثانياً: المحيط وهو عامل آخر مهم لابد أن نذكره في المجال، ونقصد بالمحيط الظروف التي يعيشها ذلك الإنسان والوسط الذي يترعرع فيه الطفل، ويشمل المحيط مجموعة من العوامل كالغذاء والطبيعة الجغرافية والأخلاق وغير ذلك.

وبشكل عام يمكن أن نقسّم العوامل المحيطة المؤثرة إلى قسمين:

العوامل الإنسانية والعوامل غير الإنسانية.

ونقصد بالعوامل الإنسانية، ألأشخاص الذين يمكنهم فرض طبائعهم وأخلاقهم وثقافتهم على الآخرين، ويمكننا أن نشير في هذا المجال إلى الأب والأم والأشقاء والأقرباء، والأصدقاء، والمعلم، وأبناء المجتمع، والمسؤولين والقادة، إذ يؤثّر كل واحد منهم بدرجة معينة.

أمّا في مجال العوامل غير الإنسانية فيمكننا أن نشير إلى الغذاء والدواء والمشروبات والظروف المناخية والحالة الجغرافية وطبيعة العمل والضوضاء والظواهر المختلفة والغابات والصحاري والجبال وغير ذلك، وتحيط هذه العوامل بالإنسان بشكل أو بآخر وتجعله يتأثّر بها.

والحقيقة فلا يمكننا أن نكتفي بذكر الوراثة فقط، بل إن الإنسان هو كائن ينشأ بفعل تأثيرات المحيط والوراثة معاً.

وبخصوص الأب لابد من القول إن سلوكه وأخلاقه وتعامله والتزامه وموقفه إزاء مختلف الأمور تعدّ كلها مؤثّرة في الطفل بصورة أو بأخرى.

ويعتقد علماء النفس أن سلوك الطفل إنما هو مرآة تعكس سلوك والديه، وأنّه صورة لوالده في مجال السلوك والانضباط.

أهمية دور الأب

إن للأب دورا مهما في حياة طفله الحالية والمستقبلية.

يقول أحد العلماء: إن الأب هو السبب الأول لوجود الابن ثم سيكون سبباً لتربيته وكماله)

فللأب تأثيرات وراثية ومحيطة مصيرية تدخل في بناء الطفل، وإن سلوكه أسوة وقوله حجة، وغباءه مؤثر، وجرأته مفيدة وهيبته بنّاءة، ويهب وجود الأب الدفء والنشاط في محيط العائلة.

كما أن تعامل الأب والتزامه وعطفه أو قساوته وصلابته أو انهياره وثقته بنفسه تمثل درساً للطفل، وتؤثر كرامة الأب في الطفل بمستوى ما تؤثّر فيه السلامة والصحة، فالأسرة ــ وخاصة الأب ـ هي المسؤولة عن كرامة الطفل ونزاهته وترفّعه عن الموبقات وعدم التلوّث بها.

ضرورة الحذر والاهتمام

يجب علينا بعد أن أصبحنا آباء أن نعرف دورنا ومسؤوليتنا بشكل جيد ونحاول أداء وظائفنا على أحسن ما يرام.

ولا يمكننا ــ كآباء ــ أن نلغي دورنا المصيري ولابدّ من الحذر ومراعاة جميع التفاصيل في موضوع التربية لأثرها الكبير.

لقد قيل بشأن تفسير الآية:

((عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ)).

أن الولد يمثل ادخاراً، وله دور بارز في خير الأب وشره، حتى بعد مماته، وأنه سيجلب لوالده اللعنات بعد موته لو لم يُرَبّ تربية صالحة، إذ ستنسب بعض آثار هذا الولد التربوية إلى والده.

سر السعادة والكرامة

إن سر السعادة والكرامة يكمن في كيفية الارتباط.

وقد حدد الإسلام المعالم العامة والأبعاد المختلفة لارتباط الأب بولده وذكر أصولاً في التعامل مع الولد ذكرا كان أم أنثى، فالولد عزيز على الأب ولابد أن يحترمه، ولكن هذا لا يعني التغافل عن تربيته أو التسامح في بنائه.

يجب علينا أن نهتم بالطفل حتى ينشأ سالما ونزيها ويكون صالحا لخدمة مجتمعه.

فالأولاد فلذات أكباد الآباء والأمهات، ويتعين على الأب حماية طفله من الأخطار المختلفة وبناؤه جيداً لأنه مسؤول أمام خالقه.

ويجب أن تقوم العلاقة على التفاهم والألفة من أجل صلاح الطفل وخيره ورشده، وعلى العطف والقوة أيضاً والصبر والتحمل والتدبير والتفكير والترغيب والترهيب، وتوفير القدوة الصالحة وبالتالي استخدام كل ما من شأنه أن يساعد في تربية هذا الولد وبنائه بناءً جيداً يؤهله لاتخاذ موقعه بين أوساط ذلك المجتمع، ويحتاج هذا العمل إلى الشعور بالمسؤولية والاندفاع برغبة إضافة إلى الكفاءة والمهارة الخاصة.

المصدر: دور الأب في التربية، تأليف: الدكتور علي القائمي.

لكي لا تغيب شمس المساواة

كانت عائلة المرجع الكبير الشيخ مرتضى الأنصاري رحمه الله في أزمة مالية، لأن المبلغ الذي قرّره لها الشيخ مثلما قرّر لبقية العوائل التي كفلتها المرجعية الشيعية لم يكف لتوفير جميع حاجيات المنزل.

فطلبت زوجة الشيخ من أحد المقرّبين له أن يتكلم مع الشيخ ليزيد في المبلغ قليلا كي تتمكن من القيام بشراء الحاجيات.

فلما جاء الوسيط وتكلم مع الشيخ لم يسمع جوابا منه، لا نفياً ولا إثباتاً.

وفي الغد حينما جاء الشيخ الأنصاري إلى المنزل قال لزوجته: اغسلي ثوبي واجمعي لي الأوساخ (الغُسالة) في ظرف، فغسلت زوجته الثوب وأتتْ بما أمرها سماحة الشيخ! فقال لها الشيخ: أشربي هذه الأوساخ!

فقالت وهي مندهشة: كيف لي أن اشربها وتشمئزّ منها نفس كل إنسان؟!

فقال الشيخ: نحن والفقراء في الأموال الموجودة بيدي على السواء لا ميزة لأحد على أحد، فإذا أخذنا منها أكثر من حقنا فكأننا شربنا مثل هذه الأوساخ.

نعم لكي لا تغيب شمس المساواة والعدالة عن حياتنا يجب أن نكون قانعين دائماً.

كأنه شيئا لم يكن

كان سماحة الشيخ ميرزا محمد تقي الشيرازي رحمه الله تعالى قائد ثورة العشرين وحيد عصره في التقوى والخوف من الله تعالى.

يقول وكيله في كربلاء وهو أحد تجار السوق من المؤمنين: فلقد اتفق أن زرته يوما في منزله لتصفية الحساب الجاري بيننا، فلم أر أحداً في الدار، فقلت في نفسي: لعله في الغرف الداخلية، فدخلتها فلم أر أحداً أيضاً، فابتدر إلى ذهني بأنه قد يكون على عادته فوق سطح الدار لينفرد هناك بالعبادة.

فارتقيت درج السطح، حتى إذا أشرفت عليه رأيته منهمكاً في سجوده مفترشاً الأرض يناجي ربه ويدعوه تعالى ويمرغ أنفه في التراب ويتضرع إليه سبحانه وقد خنقته العبرة، وقطع أنفاسه البكاء المرير، فانسحبت راجعاً دون أن يعلم باطلاعي عليه ونزلت رويداً رويدا، حتى إذا توسطت الدار، أخذت أصيح بصوت عال: يا الله! يا الله! أين أنتم يا سماحة الميرزا؟ بعد لحظات من هتافي هذا ردّ عليّ الميرزا مجيباً: نعم، إنني هاهنا، انتظرني فقد أقبلت إليك.

وعندما جاء وقد كفكف دموعه، ومسح التراب عن أنفسه وجبينه ودرأ عن نفسه كل معالم التضرع والتوسل، أخذ يلاطفني بالكلام ويبتسم إليّ، كأن لم يكن في شيء من ذلك قط.

إنّ ضمير الرجل لا يقبل ذلك

أهدى أحد مقلّدي المرجع الكبير الشيخ مرتضى الأنصاري رحمه الله عباءة شتوية ثمينة للشيخ، لا نظير لها في نوعها من حيث الجنس واللون والحياكة.

وكانت تعادل ثلاثين ديناراً وألبسها الشيخ بيديه وخرج.

ولما جاء في اليوم الثاني للصلاة خلفه وجد الشيخ مرتديا عباءته السابقة، فسأل الشيخ عن العباءة الجديدة، فقال: بعتها واشتريت بثمنها عدداً من العباءات (قيل كانت اثنتي عشرة عباءة) ووزّعتها على المستحقين الذين لا يملكون عباءة شتوية في هذا الشتاء.

فقال الرجل: يا مولاي إن العباءة كانت لك وجئت بها إليك ليلبسها شخصك الكريم، لا لتبيعها وتشتري بثمنها كمية من العباءات وتوزعها.

فقال الشيخ: إن ضميري لا يقبل ذلك.

أيّ دار أحسن من هذا؟!

جاء أحد مقلدي الشيخ مرتضى الأنصاري رحمه الله فقدم إليه مالا من أمواله الشخصية ليشتري بها دارا يسكنها وتوجه إلى حج بيت الله الحرام.

أخذ الشيخ المبلغ وبنى به مسجدا في محلة الحويش في النجف الأشرف، عُرِفَ فيما بعد بمسجد الشيخ الأنصاري تارة، ومسجد التُرْك تارة أخرى، وهو أحد المساجد الشهيرة التي كانت عامرة بدروس الحوزة العلمية والمجالس والمواكب الحسينية وصلاة الجماعة وغيرها من الأمور الدينية.

ولما رجع الباذل، سأل عن الدار فأجابه الشيخ الأعظم:

وأيّ دار أحسن من هذا المكان المقدّس الذي يُعبَد فيه الله عزّ وجل ويُقدّس.

ونحن عما قليل نمضي ونترك الدنيا بما فيها والدار تنتقل إلى الآخرين، ولكن هذا باقٍ وثابت لا ينتقل ولا يذهب ولا يباع ولا يشترى، فسرّ الرجل التاجر من هذا العمل الإلهي وازداد ولاءً للشيخ الجليل رحمه الله.

المصدر: قصص وخواطر للشيخ عبد العظيم المهتدي البحراني.



أبونتو

أوبونتو (كلمة أفريقية وتعني الإنسانية) هي إحدى توزيعات نظام تشغيل الحاسبات لينكس المجاني ومفتوح المصدر والتي تشجع الناس على استخدام البرمجيات مفتوحة المصدر، وتعديل برمجياتهم كيفما يناسبهم وتحسينها و تمريرها لآخرين.

الخصائص

أوبونتو تركز على سهولة الاستخدام والأمان الشديد، بالإضافة إلى قابلية الوصول والانتشار العالمي ليصل إلى أكبر قدر من الأشخاص.

أوبونتو تأتي بمجموعة واسعة من البرامج المثبتة مسبقا مثل: الحزمة المكتبية ليبر أوفيس، متصفح الإنترنت فيرفكس، محرر الرسوميات جيمب بالإضافة إلى عدد من الألعاب خفيفة الحجم.

قرص أوبونتو المدمج الحي يسمح للمستخدمين بمعرفة إذا ما كان عتاد أجهزتهم مناسبا لأوبونتو أم لا قبل التثبيت على القرص الصلب، بالإضافة إلى أنه أيضا يستخدم في تثبيت أوبونتو، الأقراص المدمجة يمكن إرسالها عبر البريد مجانا لأي شخص يطلبها، وهي متاحة أيضا للتحميل عبر الإنترنت.

أوبونتو متاح في العديد من اللغات حيث أن بيئة سطح المكتب الافتراضية يقدم دعما لـ ٤٦ لغة.

الإنتاج السينمائي

إن اعضم الافلام التى تشاهدها اليوم بكل مؤثراتها و جمالها وقوتها، انتجت عبر البرمجيات مفتوحة المصدر، وذلك لتوفر العديد من البرامج التجارية العالية الجودة والتي تنتجها شركات عالمية مخصصة للعمل ضمن انظمة اللينكس بسبب فعاليتها وكفائتها وقلة كلفتها.

في بداية قوية للأوبونتو في عالم السينما، قامت شركة فيتا ديجيتال بإنتاج الفلم الشهير اواتار بواسطة نظام أوبونتو، والذي استخدم برنامج مايا لانتاجه.

الأطفال وتعليم الحاسوب

من المتوقع أن تتسع فائدة الحاسوب في تعليم أطفالنا ولكن الحاصل اليوم أن معظم الأطفال الذين يتضمن تعليمهم الحاسوب يُدَرّسون استخدام منتج شركة واحدة ألا وهي مايكروسوفت.

تنفق شركة مايكروسوفت مبالغ ضخمة في العالم لحملات التسويق لتكسب دعم الجهات التعليمية.

والمفروض يجب أن يكون التعليم باستخدام قوة الحاسوب مصدرا للحرية والتمكين وليس وسيلة لشركة واحدة لفرض احتكارها.



سؤال وجواب

س/ هل يمكن تنصيب الاوبونتو بدون حذف الانظمة الاخرى المثبته في الجهاز مسبقا؟

ج: نعم يمكن تنصيب الاوبونتو بدون حذف الانظمة المثبته مسبقا، وهذا ممكن عند تنصيب الاوبونتو من خلال مرحلة تقسيم الهاردسك، وسيتعرف الاوبونتو على جميع الانظمة المثبته مسبقا و سيمكنك اختيار النظام عند تشغيل الجهاز.

س/ هل يمكن تعريف الطابعات وبقية الهاردوير في اوبونتو؟

ج: تأتي اوبونتو بكم هائل من التعريفات لمختلف الجهزة، ففي اغلب الاحيان لن تحتاج الى تعريف أي جهاز.

معظم الطابعات والكاميرات ومختلف الاجهزة معرّفة في الأبونتو تلقائيا.

س/ هل تتوفر برامج مثل الفوتوشوب ومايكروسوفت اوفيس للأبونتو؟

ج: هناك البديل المميز والمجاني للفوتوشوب وهو (GIMP) وأيضا (openoffice.org) بديلا لمايكروسوفت اوفيس. وفي حالة اصرارك على استخدام برامج الوندوز على الأبونتو يمكنك ذلك من خلال العديد من البرامج مثل واين

فعند تثبيت واين في اوبونتو سوف تستطيع تثبيت و استخدام برامج الوندوز كما لو انك في الوندوز.

س/ من يستخدم أوبونتو؟

ج: فرنسا تستخدم اوبونتو رسميا في الحكومة والبرلمان و الشرطة منذ العام ٢٠٠٧.

جوجل تستخدم اوبونتو كنظام رئيسي في مكاتبها و فروعها، كما ان نظام جوجل الجديد (Google Chrome) مبني على الاوبونتو.

المصدر: دائرة المعارف ويكي بديا تستخدم اوبونتو كخادم مركزي لها.

صدر حديثاً

عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية الكتاب الموسوم:

الإمام الحسين بن علي عليهما السلام

أنموذج الصبر وشارة الفداء

للدكتور مهدي حسين التميمي

